مُتخيَّل الاغتراب وسؤال الهُويّة
قراءة في رواية "لامبيدوزا" لمبروك دريدي

The imaginary of alienation and the identity question
In Mabrouk Dridi's novel "Lampedusa"

حسينة حماشي/ طالبة دكتوراه
أ . د . السّعيد ضيف الله

قسم اللّغة والأدب العربي- المركز الجامعي سي الحوّاس "بريكة"- باتنة (الجزائر)
مخبر الشّعريّة العربية، جامعة المسيلة.
hassinahammachi@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/11/05 تاريخ القبول: 2020/10/18 تاريخ النشر: 2020/11/30

ملخص:

من ارتحالات الرّواية العربية عامة والجزائرية خاصة السّعي إلى التّماشي والتّطورات الفنيّة والجماليّة، فتتناول فيما تتناول قضية "الأنا" ومتعلقاتها، وتطرح إشكاليّة الهُويّة في المتن السّردي، فيتّخِذ المبدِعُ مِن المُتخيَّل بعد تطويعه مطيّة لتجسيد أزمتها؛ بما تحمله من معاني الانتماء كمعادل موضوعي لكينونة الإنسان المشحون، والذي يعيش هجنة ثقافية وإفراغا بسبب ظاهرة الاغتراب، وما ينجر عنها من استلاب هويّاتي يهدّد وجوده، وصراع نفسي محموم مع الأنا الهاربة من إكراهات الواقع الرّاهن، والمنشطِرة عن أصلها، لتبوح بتحدّي مواجهة الذّات والتّمرد عليها بسد تلك الهوّة والعودة، أو تحقيق ولادة جديدة بعيدا عنها، وقد استوعب الرّوائي مبروك دريدي هذا الصّراع سرديا في روايته "لامبيدوزا"

الكلمات المفتاحية: مُتخيَّل؛ اغتراب؛ هُويّة؛ رواية؛ مبروك دريدي.

Abstract:

The Arabic novel witnesses ongoing technical aesthetic developments, as it tends to deal with the issue of "ego" and its belongings. Algerian authors become increasingly concerned with the identity problematic in the narrative text, where they mold the imaginary after in such a way as to deconstruct the "ego" crisis", affiliation and identity. Their obvious objective is to equate the charged human being who lives a cultural

hybridization, emptying, and alienation, which threaten his/her existence and create a frantic psychological conflict with the escaping or the split ego. This conflict can reveal the challenge of confronting oneself and rebilling against it by filling that gap and coming back, or achieving a rebirth far from what first caused it. This paper attempts to show how the novelist Mabrouk Dridi represents this conflict in his novel "Lampedusa"

key words: imaginary; alienation; identity; novel; Mabrouk Dridi.

توطئة:

الرّواية خطاب تخيُّلي يعبّر فيه الأديب بطريقة فنّية، متّخِذا من اللّغة قناعا يواري به مكنونات النّفس وخباياها، سواء كان ذلك في حالة الفرح أو الحزن والّذي ينجرّ في أحيان كثيرة عن الاغتراب بمختلف أنماطه، وأمرُها الاغتراب النّفسي الذي مآله انشطار الذّات الهائمة في البحث عن أصلها لاسترجاع هويّتها والحفاظ عليها.

وبما أن الذّات أصبحت ذوات متباينة فمن المؤكَّد أنّ الهويّة صارت هويات متصارعة فيما بينها من أجل تحقيق التميّز وتشكيل هويّة متكاملة تُعرَف بالإنسانيّة، ليتعيَّن على كلّ فرد أن يُخضع ذاته للتّحاليل من حين لآخر، ليكتشف المكوِّن الذي بدأت نسبته في الانخفاض، فيحدّد من خلاله أي هويّة هي في طريق الضّياع، علّه يستدرِك الأمر قبل أن يستفحل داء الاغتراب ويتعسّر علاجه أو يستحيل إن أصبح مستعصيا. محاولا تعزيز مناعة الضّمير.

نحاول تشخيص هذه القضايا في إحدى روايات مبروك دريدي وهي رواية "لامبيدوزا" التي صوّرتْها بعمق كعِلل أصابت شخصياتها وتفشّت في أحداثها متّخِذة من الظّروف حجّة للتّغلغل و الاستيطان، ولا يمكننا السّير قُدما في ذلك دون تحديد مفاهيمها، لأنّ ضبط المصطلحات أصبح ضرورة منهجية كما أنّ "مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى"[1]

أولا: قراءة في المفاهيم وتحديد المصطلح

1- تأثيل المُتخيَّل:

نظرا للعلاقة الوطيدة بين فنّية الإنتاج الأدبي والمُتخيَّل الذي تداخل مع مصطلحات أخرى كالخيال والتّخييل إلى درجة كسر الحدود بينها لتتقارب دلاليا رغم اختلافها تداوليا، اقتضى منّا الأمر الوقوف عند بعض المعاجم اللّغوية والمصطلحية بُغية القبض على مفاهيمه ومجالات اشتغالها، محاولين التّعريج على أهم مراحل حياة هذا الكائن اللّغوي؛ الذي وُلد كلمة وغدا مصطلحا معرفيا مركزيا في مجال الأدب.

أ- **المفهوم اللّغوي:**

إنّ (المُتخيَّل) في اللّغة العربية اسم مفعول مشتق من الفعل(تَخَيَّلَ)، يندرج تحت مادة (خَيَلَ). فابن منظور يقول: "خَالَ الشَّيْءَ يَخَالُ خَيْلًا وَ خِيلَةً وخَيْلَةً وخَالًا وخِيلاً وخَيْلَانًا ومَخَالَةً ومَخِيلَةً وخَيْلُولَةً: ظَنَّهُ وَفِي المَثَلِ مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ أَيْ يَظُنّ، وخَيَّلَ عَلَيْهِ تَخْيِيلاً: وَجَّهَ التُّهْمَةَ إِلَيْهِ، وقِيلَ الخَالُ السَّحَابُ الذِي إِذَا رَأَيْتَهُ حَسِبْتَهُ مَاطِرًا وَلَا مَطَرَ فِيهِ،وتَخَيَّلَ الشيءُ له:تشَبَّهَ، تصوَّرتُه فتصوَّرَ،وخُيِّلَ إليه أنّه كذا: من التَّخييل والوهم، وقولهم افعل ذلك عَلَى مَا خَيَّلَتَ أَيْ مَا شَبَّهتَ"[2] لتتمحور جلّ التّخريجات اللّغوية حول: الظّن، التّمثل، توجيه التّهمة، التّشبه ،والتصوّر مندرجة في فلك اللّاحقيقة، النّسبية، واللّاواقع.

أمّا إذا انتقلنا إلى المعاجم الأجنبية فنجد له استخدامات عِدَّة؛ في القاموس الفرنسي le petit larousse[3] حين نقرأ: المتخيَّل بعَدِّه صفة، هو من الأصل اللّاتيني (إماجيناريوس)؛ ويعني الشّيء الذي لا يتواجد إلاّ في الذّهن؛ أي خيالي. ويعني كذلك، مريض مُتَوَهِّمٌ: شخص يظن أنَّه مريض وهو ليس كذلك؛ أي يتَوَهَّم المرض. وأمّا في الرياضيات فهو عدد خيالي جانبُه الواقعي معدوم. كما يعني، جزء خياليا لعدد مركب Z، أمّا المتخيَّل بعَدِّه اسما مذكرا فيعني في مجال التَخيُّل: الأشياء التي يخلقها الخيال. وفي علم النّفس يعني المتخيَّل عند لاكان: الصّنف الذي يُؤسِس للعلاقة بين الرّمزي والحقيقي—والرّمزي هنا يعادل اللاوعي- ومثال ذلك ما تعكسه الرّغبة في الصّورة التي يحملها الموضوع عن نفسه.

وعليه؛ فالمتخيَّل في اللّغة الفرنسيّة لم يخرج عمّا أشارت إليه معظم معاجم اللّغة العربيّة في تناولها للمصطلح من توهّم وظنّ، وكلّ ما هو مُعطَى ذهني، أو نتاج خيال، وهذا ما ينطبق أيضا على باقي مشتقّات كلمة (خَيَلَ): الخيال والتخييل.

ب- **المفهوم الاصطلاحي:**

قبل الخوض في محاولة ضبط مصطلح المُتخيَّل، نشير إلى أنّ هذا الأخير يتواجد على نطاق واسع، ذلك أنَّنا نعثر عليه في مجالات معرفية متعدِّدة كالأدب والفلسفة وغيرهما، ولعلّنا سنولي في هذا المقام اهتماما بالمتخيّل الأدبي؛ إذ نجد في المعاجم العربيّة المتخصّصة أنّه "مصطلح لا يرتبط بصورة بعينها وإنّما يتنزّل في النّص الأدبي جميعه بحيث يكون المتخيَّل مرتبطا بحركة الصّور في النّص وتبايناته وإيحاءاتها وإمكانات دلالتها ضمن مبدأ التّماسك النّصي... وعلى هذا الأساس يتحدّد المتخيَّل بنمط تركيبّه من العلاقات القائمة بين الصّور داخل النّص كلّه. وهي علاقات يتحصّل بها ما يُسمى الانسجام الحميم كما يقتضيه الأدب الحديث ولا بدّ من ملاحظة أنّ المتخيّل لا يقتصر على النّص الشّعري الخالص بل يشمل النّصوص السّردية المشْبعة بالصّور والمجرى فيها التخيّل الذي كثيرا ما يوازي منطق القصص..."[4] تعدّ إذن الصّورة فكرة

أساسية وجوهرية في بناء مفهوم المتخيَّل؛ إذ أنّها:"المكون الأدنى في بنية المتخيّل"[5] فهي نواته والمكوّن الأساسي له، وعليه يمكن القول بأنّ المتخيَّل مرتبِط بحركة الصّور وعلاقاتها فيما بينها في النّص الأدبي –سواء كان سردا أو شعرا- وفي هذا تأكيد على مدى ارتباط الجانب اللّغوي بالجانب الاصطلاحي.

كما يعرّفه "بول آرون Poul Aron" وزملاؤه على هذا النحو: "لكلمة (خيالي) في مجال الدّراسات الأدبية تحديدان متوازيان ولكن يكمِّل أحدهما الآخر. مستعمَلة كاسم؛ تعني الكلمة واحدا من المستويات الثلاثة الأساسية المكوّنة لأرضية التّحليل النفسي (الواقعي، الرمزي، الخيالي). في معنى آخر يتحدد مجال الخيالي باعتباره اللّحظة التي تبتعد فيها طرائق التّعبير عن وظيفتها في عرض الأشياء لتضع أمامنا استيهامات موضوع ما. قد يكون هذا الموضوع فرديا أو قد يكون معتقدات جماعية مع إمكانية تداخل هذه مع تلك. وفي كلتا الحالتين هناك بعد خيالي"[6] لعلّ أهم ما أضافه هذا التّعريف هو أنّ المتخيَّل على أنواع : متخيَّل فردي خاص بذات لها إيديولوجيتها الخاصة تجاه موضوع ما، شكّله بذلك مجموع التجارب الذّاتية الخاصة ،أمّا النوع الثاني فهو المتخيَّل الجماعي والذي ساهمت في تشكيله تجارب مرت بها الذات الجماعية.

كما قد نعثر على نوع ثالث يجمع بين المتخيَّلين معا كما هو الحال ربما في عالم التخييل، خاصة منه عالم الرّواية الذي يُعد دعامة أساسية لتثبيت المُتخيَّل الرّوائي، بفتح آفاق تجريبية له في الواقع، من خلال تجاوُزه في طرح الموضوع، وقدرته على الانفلات من القيود واتّسامه بالحرّية في التّعبير عن الصّور الذّهنيّة التي يقوم بجمع شتاتها من الخيال في صورة فنية واقعية واضحة للعيان، لتكون خلاصة الرّغبات الناتجة عن تزاوج الغريزة الذّاتية مع المحيط الموضوعي للشّخص، ليحوّل الحسّي إلى مادّي - له دلالة- ينبثق إلى الوجود عبر التّصوّر والتّمثل، ويقصد من وراء العملية خلق المبدع لأشياء قد لا تكون موجودة في الواقع لشد الانتباه وإيهام المتلقي بواقعيّة النّص.

من خلال ما سبق نستنتج أن مجال المُتخيَّل مترامي الأطراف لا يمكن حصره وهذا ما أكّده نور الدّين الزّاهي في قوله "... من بين ما يؤشّر على شساعة مجال المُتخيُّل، وتعدّد وتقارب واختلاف المفاهيم ،الّتي تتوزعها مجالات معرفية متعدّدة : أدبيّة، وفلسفيّة وصوفيّة وإبستمولوجية وسميولوجية"[7] ومنه فإنّ المتخيَّل متعدّد الدّلالات، تتجاذبه كلّ المجالات، فهو شاسع، ومتشعّب يصعب تحديده بشكل واضح ومتفلّت يصعب القبض عليه.

2- ماهية الاغتراب:

الاغتراب ظاهرة نفسيّة واجتماعية قديمة لكنّها امتدّت عبر العصور وعَرفت توسّعا كبيرا في عصرنا الحالي، لتلامس أطرافُها مختلفَ مناحي الحياة، وقد ساعد الواقع العربيّ على

استفحالها لتتجلّى ملامحها في الفرد العربي، كونها حصيلة الصّراعات التي يكون منتهاها في الغالب الهروب، نتيجة الاصطدام بالواقع المرّ والعجز أمام الأزمات وعدم القدرة على التّجاوب والانسجام مع الظّروف.

أ- المفهوم اللّغوي:

(الاغتراب) مصدر مشتق من الفعل (إغْتَرَبَ)، ينحدر من الجذر اللغوي (غَرَبَ)، ورد في لسان العرب " والغَرْبُ :الذّهاب والتّنحي عن النّاس، وقد غَرُبَ عنا يَغْرُبُ غَرْبًا، وغَرَّبَ، واغْرَبَ، وغَرَّبَهُ وأغْرَبَهُ، نَحَّاه، والغَرْبَةُ والغَرْبُ: النَوَى والبُعدُ، غَرَبَ أي بَعُدَ، والتَغَرُّبُ، البُعْدُ. والغُرْبَةُ والغُرْبُ :النزوح عن الوطن والاغتراب، والتَّغَرُّبُ كذلك، وتقول منه :تَغَرَّبَ، واغْتَرَبَ، وقد غَرَّبَهُ الدَّهْر، ورجل غُرُبٌ وغَريبٌ بعيد عن وطنه، والجمع غُرَبَاءُ. واغْتَرَبَ الرجل نكح في الغَرائب وتزوج إلى غير أقاربه، والاغْتراب افتعال من الغُرْبَة، والمُغْرِبُ :المُبْعِدُ في البلاد، "[8] يرمي ابن منظور من خلاله إلى المعاني التي تتقاطع مع لفظة الاغتراب مفهوميا ومنها: النّزوح بعدِّه اغترابا عن المكان الأصل، البُعد والنّوى عن الوطن والأهل كغُربة واغتراب ، والمنفيّ كمغرَّب مفعول فيه.

وبالموازاة نجد في المعاجم الأجنبية وبخاصة في القاموس الفرنسي le petit larousse[9] لفظة "Aliénation" كترجمة للفظة (الاغتراب) والتي مفادها تحويل ملكية شيء إلى آخر، أو فقدان أو ضياع حق طبيعي، اختلال ذهني، كما تجعل هذه المعاجم من لفظة "استلاب" مرادفا له.

ب- المفهوم الاصطلاحي:

اتّضح من خلال المفهوم اللّغوي أن لفظة (الاغتراب) تتداخل مع مصطلحي الغُربة والاستلاب وهو ما ستؤكّده المفاهيم الآتية، حيث نجد أنّ الاغتراب "عند هيقل هو العالَم الموضوعي الذي يمثِّل الرّوح المغترِبة، وغاية الفلسفة أن تقهر هذا الاغتراب عن طريق المعرفة وتَقدّم الوعي، عدّه ماركس، متأثِرا ب(هيقل)، فكرة أساسية وتتلخّص في أن يفقد الإنسان ذاته، ويصبح غريبا أمام نفسه، تحت تأثير قوى معادية وإن كانت تحت صنع الأزمات والحروب، ففي حال الاغتراب يَستنكر الإنسان أعماله ويفقد شخصيته، وفي ذلك ما قد يدفعه إلى الثّورة، لكي يستبعد كيانه. أخذ بهذه الفكرة الماركسيون في شيء من التّحديد والتّضييق وعارضها جورقتس لما فيها من غموض"[10] ليربط هيقل الحرية بتجاوز الاغتراب من خلال المعرفة والعقل، ثم يسير ماركس على خطاه ليصوّر الاغتراب النّفسي معلِنا عن أسبابه وردود الأفعال المتوقَعة من قِبَل المغترِب ليتبنّى الفكرة نفسها الماركسيون مع تضييق نطاقها، بينما يرفضها جورقتس.

وهو ما ذهب إليه جميل صليبا في معجمه الفلسفي على أنّ الاغتراب "عند (هيجل) أن يضيّع الإنسان شخصيته الأولى، ويصير إنسانا آخر أغنى من الأول. أما عند (ماركس) فهو أن يفقد

الإنسان حرّيته، واستقلاله الذّاتي، بتأثير الأسباب الاقتصادية أو الاجتماعية، أو الدّينية... فالإنسان يُضيّع نفسه عندما يصبح غريبا عنها، أي عندما يفقد حرّيته، ويصبح مصهورا في مجتمع لا يَعترف له بأي استقلال ذاتي... والغُربة مرادفة المغيبة... ومرادفة أيضا للاستلاب، لأنّ غربة النّفس استلاب حريتها"[11] فيحيلنا هذا الأخير إلى لفظتين تتداخلان كليا مع مصطلح الاغتراب أولهما (الاستلاب Aliénation) كونه "انقطاع الانتماء إلى الذّات، وتشيؤ قهري أمام عوائق قهرية... فالشّعور بالوحدة واللاانتماء كلها طوابع الاغتراب الأدبي... ويتقاطع الاستلاب مع الاغتراب الفرويدي"[12] لنستشف أن الاغتراب و الاستلاب وجهان لعملة واحدة، تكاد إحداهما تحلّ محل الأخرى. وثانيهما الغُربة، بعدّها "1-الابتعاد عن مَواطن الأهل وديار الأحبة وملاعب الصبا، وينتهي هذا الشّعور بعودة الغريب إلى وطنه. 2-شعور المبدِع بعدم الانتماء إلى المكان الذي يعيش فيه، أو البيئة التي يعيش فيها، فهو ظامئ تائق لمكان آخر وبيئة أخرى يجد فيهما ما يحبّ ويهوى، ويتجلّى ذلك بطبيعة الحال في إنتاج ذلك المبدِع"[13] والتي تتطابق بدورها مع لفظة (الاغتراب) في جلّ معانيها على أنها السّبب وهو النّتيجة، وعلى أنّه الكلّ وهي الجزئية "فالغُربة تعني البُعد عن الوطن والأهل، على حين يتّسع معنى الاغتراب حتى يشمل البُعد عن العالم بل البُعد عن الذّات"[14] فالاغتراب وليد الغُربة، بينما يُطلق مصطلح الغُربة على صنف من الاغتراب وهو الاغتراب المكاني المادي الحاصل نتيجة الأزمات والحروب حيث يروم الشّخص الابتعاد ومغادرة مكان العيش؛ فالمهاجرة قصريّة مُجبَر فيها الفرد لا مُخيَّر فينتج عنها إحساس بالوحدة والضّياع بسبب القمع.

أمّا الاغتراب فهو افتعال إرادي يخضع لرغبة صاحبه حيث يلجأ إليه دون إكراه، "فسُميت كلّ غُربة حصلت قهرا غُربة، وكلّ غُربة حصلت طوعا اغترابا"[15] كما ينطوي هذا الأخير على صنف آخر معنوي يتجسّد في الاغتراب النّفسي؛ حالة يتنكّر فيها الفرد لذاته فينفصل عنها متخلّيا، فتصبح نفسه غريبة عنه نتيجة انكساره أمام المواجهة أو أنّ القدر قلَب موازين حياته ورجّح الكفّة إلى الطّرف الآخر؛ فوجد نفسه مهمّشا محروما بعد أن كان مركزيا،ممّا يوهمه بالطّرد فيفقد جرأته وتَضيع أحلامه، فبدل دفاعه عنها يلجأ إلى العزلة والرّضوخ مستسلما، أو إلى العنف والتّمرد فيرفض الامتثال أمام الواقع ويعجز عن تقبّل الأمر ويصعب عليه تجاوز الخيبة بعد أن يرى نفسه جانبيا متروكا، ليصبح بذلك للاغتراب صنفان "غربة القهر وغربة الذّات، فالغريب هو من كان بعيدا عن وطنه وأهله، ومن كان في غير قومه وأرضه، والمغترِب: هو من قصد الغربة... وهو افتعال من الغرائب"[16] لنلتمس أن هناك غُربة واغتراب، غريب ومغترِب.

تعدّدت معاني الاغتراب وتباينت مما جعله مصطلحا زئبقيا مراوِغا يتملّص من موضع لآخر لتتداوله مختلَف التّخصصات من أدب وفلسفة وعلم اجتماع وغيرها، لكن دون الاتفاق على

مدلول بعينه وهذا ما توصّل إليه بركات " مفهوم الاغتراب ما يزال غامضا، ونادرا ما يتّفق الباحثون على تحديده. لقد توصّل عالم الاجتماع الأمريكي (ملفين سيمان) عام 1909 إلى تحديد خمس مفاهيم مختلفة للاغتراب...وقبل ذلك بأربعة أعوام أجرى باحث أمريكي آخر وهو أنتوني ديفيتز بحثا ميدانيا في جامعة هارفرد توصّل من خلاله إلى أنّ مفهوم الاغتراب يتألّف من خمسة توجّهات متشابكة... يتّضح من مقارنة النّتائج التي توصّل إليها كلّ من (سيمان) و(ديفيدز) أنّه ليس بينهما أيّ عناصر مشتَرَكة، ما يدلّ بدوره على غموض مفهوم الاغتراب"[17]

2- مفهوم الهويّة:

من مداخل العرب إلى الثّقافة الغربيّة الاتّصال الثّقافي الّذي رسم الملامح الأولى لضياع الهويّة من تغييب "النّحن" نتيجة الانبهار بالآخَر ،والذي لا يمكن ذكرها بمنأى عنه، فتُصبح من المفاهيم الأكثر اهتماما من قِبل الباحثين والدّارسين وتسجِّل حضورا في الرّواية ويعمل الأديب بدوره على تصوير أزمتها سرديا، بعدِّها قضيّة مصيريّة يتحدّد من خلالها الوجود الإنساني من عدمه. لتصبح مهمة الفرد في الحياة هي التّمسك بها والمحافظة عليها، والبحث عنها عند ضياعها أو اضطرابها لاستكشاف ذاته واسترجاعها ثم إثباتها محاولا تكوين هويّة جديدة من الأصل والمنبَت القديم متجاوِزا كلّ صراع، داخليا كان أم خارجيا.

أ- المفهوم اللّغوي:

تبيّن غياب لفظة (الهُويّة) عن المعاجم العربية القديمة لأن المصطلح "ليس عربيا في أصله، وإنّما اضطرّ إليه بعض المترجِمين، فاشتُّق هذا الاسم من حرف الرّباط، أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف هُوَ... للهوية عند القدماء عدة معان، وهي التشخّص، والشّخص نفسه، والوجود الخارجي، قالوا: ما به الشّيء هُوَ هُوَ باعتبار تحقّقه يسمّى حقيقة وذاتا، وباعتبار تشخّصه يسمّى هُويّة، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمّى ماهية"[18] ليُشتق لغويا من الضّمير (هُوَ) ويتداخل في المعنى مع الحقيقة، الذّات، والماهية، لدلالته على الأصل والجوهر ويكمن الاختلاف بينها في اتّساع أو ضيق المجال المفاهيمي.

وهو ما ذهب إليه لويس معلوف في تعريفها على أنّها "حقيقة الشّيء أو الشّخص المطلقة المشتمِلة على صفاته الجوهريّة. وذلك منسوب إلى هُوَ"[19] لتقابلها في اللّغة الفرنسيّة لفظة " Identité"[20] التي تعني بدورها المطابقة عندما نشتقّها من اللّفظة EdèM، كما تعني الشّيء نفسه حين اشتقاقها من اللّفظة le même.

ب- المفهوم الاصطلاحي:

أمّا المفهوم الاصطلاحي فلم يخرج عما جاء في المفهوم اللّغوي، فنجد أنّها "الخصوصيات التّي تميّز الفرد عن غيره أو جماعة عن غيرها وتمثّل انعكاسا لواقع ما ولتصوّرات معينة"[21] و

التي تُولد نتيجة "شعور فردي أو جماعي بالنّفس، وهي نتاج للوعي بالذّات، بأنّني أو أنّنا نمتلك صفات مميزة كهويّة تجعلني مختلفا عنك، وتجعلنا مختلفين عن الآخرين، والطّفل المولود حديثا قد يمتلك عناصر من الهويّة عند الميلاد خاصة بالاسم، والجنس، والأبوين، والجنسيّة، ومع هذا فإنّ هذه العناصر لا تصبح جزء من هويّة الطّفل سواء أكان ذكرا أو أنثى، إلّا بعد أن يعي بها و أن يحدّد نفسه طِبقا لها"[22] لتتراوح بين هوية فردية؛ نجد جلّ مقوماتها فيما تُعرف ببطاقة الهويّة أو البطاقة الشخصية، من اسم وجنس وجنسية وغيرها من خصائص تُميّز الفرد عن غيره ولا تتحول إلى محددات الأصل إلا بعد أن يستوعبها موجّها رغباته وفقا لها، مراعيا في ذلك أن ضياع الماضي جزء من ضياعها. وهوية جمعية؛ تخضع للواقع وما يعتريه من تقلّبات لتصبح "مبدأ دائما، يسمح للفرد بأن يبقى (هُوَ هُوَ) وأن ((يستمرّ في كائنه))، عبر وجوده السّردي، على الرغم من التّغيرات التي يسبّبها أو يعانيها"[23] فعليه أن يطابق ذاته ويرسّخ كينونته الإنسانية محقّقا دوره في الحياة دون التأثر بالعوامل المتغيّرة التي توقِعه في أزمة الهويّة لو سادت هذه الأخيرة وسيطرت عليه.

لتكون الهويّة بذلك معادلا للفظة (الماهية) حيث "يتداخل مفهوم الهويّة مع مفهوم الماهية، فالهويّة لغويّا أن يكون الشّيء هُوَ هُوَ وليس غيره، وهو قائم على التّطابق... والماهية أن يكون الشّيء "ما هُوَ" بزيادة حرف الصّلة "ما" على الضمير "هُوَ". والمعنى واحد. قد يجعل البعض الماهية أكثر عمقا من الهويّة... يتداخل أيضا مع مفهوم الجوهر. وتنتسب المفاهيم الثلاثة إلى جذر معنوي واحد"[24] وذلك لنسبة كلّ منهما إلى الضمير "هُوَ" واشتراكهما مع لفظة (الجوهر) في المفهوم لصلتهما الوثيقة بالصفات الجوهرية المحددة لكينونة الإنسان إضافة إلى كون قيمتهما من قيمة الجوهر النّفيسن وهو ما لنسناه في المفهوم اللّغوي.

كما تتقاطع لفظة (الهُوية) أيضا إلى حد كبير مع لفظة (الانتماء) الذي له "جناحان على قدر قوّتهما يكون تحليقه وارتقاؤه: جناح جَوَّانِيّ ينطلق من الهويّة وتحقيق الذّات، وهذا بعضه ضروري وغير مكتسَب كالانتماء للأبوين أو للأرض التي نشأ الإنسان عليها، وبعضُه يَكتسبه الإنسان عن رويّة وعن قناعة... وجناح بَرَّانِيَ يتعلّق بالمصالح المتبادَلة والمنافع المحصَّلة بين الإنسان المنتمي، ودائرة انتمائه. وكلّما ضعف أحد الجناحين في نفوس المجتمعات وأفرادها، أو في واقع حياتهم ومعايشهم كلما وهَن حبل الانتماء و تعرّض للترهّل والانقطاع"[25] فالانتماء يخلق هويّة مشتركة مع الآخرين والتي تحدِّد مدى صموده وقوّته، فقد تكون هويّة دائمة ثابتة يحدّدها الانتماء العائلي مثلا، وقد يحددها السّياق الذي يتحكّم في توجيه الانتماء فتتغيرّ بتغيُّر المصلحة أو المنفعة وهذا ما ينفي الثّبات عنها كالهويّة السّياسية، العرقية، اللّغوية والدّينية وغيرها والتي توجد لها دائما هويات بديلة.

تصنع الهويّة بنوعيها الثّابتة ونظيرتها المتغيرّة جناحا الانتماء فبقوّتهما يحلّق الفرد بعيدا في الفضاء الرّحب للحياة، وبضعفهما وانكسارهما يلتطم بأزماتها ويَضيع فيها فيدخل في دائرة الاغتراب "فالهوية تعبير عن الحرية، الحرية الذاتية. الهوية إمكانية قد توجَد وقد لا توجَد. إن وُجدت فالوجود الذّاتي، وإن غابت فالاغتراب... مشكلة نفسية وتجربة شعورية، فالإنسان قد يتطابق مع نفسه أو ينحرف عنها في غيرها. الإنسان الواحد ينقسم إلى قسمين: هويّة وغيريّة، أو يشعر بالاغتراب إن مالت الهويّة إلى غيرها أو انحرفت إليه. فالاغتراب لفظ نفسي، والانحراف لفظ نفسي. الهويّة أن يكون الإنسان هو نفسه متطابق مع ذاته، في حين أنّ الاغتراب هو أن يكون غير نفسه بعد أن ينقسم إلى قسمين، هويّة باقية وغيرية تجذبه"[26] وبالتّحديد الاغتراب النّفسي كونها خلاص عصارة الضّمير الذي يقوم بتأكيد الذّات.

تبيّن أن مفهوم الهويّة مُلتوٍ مما يصعِّب تحديد عناصرها وحصرها لاتّساع مجالها الدّلالي الذي يختلف باختلاف الحقول المعرفية ولأنّ مفهومها " أمر لا يمكن الاستغناء عنه، وأنّه غير واضح بالقدر نفسه، والهويّة متعدّدة الأوجه، ومن الصّعب تعريفها"[27] ممّا اضطرنا إلى اعتماد مصطلحات تتقاطع معها من أجل توضيح مفهومها أكثر وتقريبه من الذّهن ولكن "إذا صعُب تحديد الهويّة إيجابا فإنّه من السّهل تحديدها سلبا، أي فقدان الهويةّ أو ما يُسمى بالاغتراب، أن تخرُج الهويّة خارج الوجود. تتخارج وتصبح بديلا عنه، يرى فيها الإنسان وجوده، وينسى وجوده الأصلي"[28] ليعمل كلّ من أزمته وتذبذب سلوكه على كشف هويّته وتعيينها.

ثانيا: من الهويّة إلى الاغتراب،مساءلة المنجَز الرّوائي "لامبيدوزا" لمبروك دريدي

شكّلت أزمة الهويّة وما ينجرّ عنها أهم روافد الرّواية العربيّة كونها طريقا معبَّدا للاغتراب، بضياعها تنشطر الذّات عن نفسها فيضطر الفرد للارتحال أو الانطواء. ونظرا لاستفحال الظّاهرتين في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصة، فقد تواجدت روايات كثيرة تتناول القضيتين اللتين كان لهما حضورا بارزا في أعمال مبروك دريدي الرّوائية، ولعل رواية لامبيدوزا (2019) من أحسن النّماذج لإثراء المجال الأدبي فنيّا بتمثيلهما سرديا. فقد جعل الشّخصيات فيها تتقمّص أدوارها وفق أصناف الاغتراب المتباينة، والتي تتلوّن بتلون حالة الإنسان المغترِب في هذه الحياة وتختلف باختلاف الظروف المسبِّبة لها، فما هي أبرز صور الاغتراب الحاضرة بكثافة في هذا النّموذج؟ هذا ما سنحاول توضيحه من خلال مساءلتنا للنّص الروائي "لامبيدوزا"

1- الهُويّة والاغتراب المكاني (الغُربة):

ليس كلّ من يستنشق الهواء حيّ، فالحياة كينونة ووجود لا يتحقّقان إلا بالوطن وفي الوطن؛ شجرة تمتدّ جذورها في أرواحنا وتتغذّى من دمائنا فنحن منه وهو منّا، فالطّير مهما

حلّق و الدّابة مهما هامت فالأوبة مساء لا محالة إليه؛ حقّقت رزقها أم خابت، فالارتماء في أحضانه قناعة، والنّوم في أرجائه ارتواء، فهل يوجد بعد هذا رجاء؟ ملاذ الجسد والرّوح تأوي إليه كلما ذاقت بها السّبل، أمّ رءوم تصغي لمن أتى شاكيا وتواسي من جاء باكيا وتشحن من قدّم خائرا.

حبّ الوطن لا يحتاج أن نقرأ عنه في الكتب ولا أن نتعلّمه في المدارس، حبّ الوطن خالص لا تشوبه مصلحة، فطري كحبّ الأم أو أقوى لكن تختلف الجرعة من فرد إلى آخر، فليس اليتيم من فقد أمّه فحسب بل اليتيم من غادر أرضه وفارق أصله، وقد يصبح بعد اليتم لطيما، فمغادرته قد تفقده أصله وهويّته معا مهما حاول الحفاظ عليهما.

يصبح الإنسان غريبا فور ابتعاده عن هذه الرّقعة الجغرافية محدودة المعالم؛ مسقط رأسه ومرتع صباه بعد أن ينأى عن وطنه ومن فيه من أهل وأحبّة سواء كان ذلك طوعا أم كرها، ليعيش محنة البعاد ويتجرّع أسى الفراق، مثما حدث مع العم محروس في روايتنا المختارة بعدما "أنهك الزّمن بعض صبره ونأى به المنفى عن حنين قاهرة ما يفتأ يذكر غبارها ولياليها... صعلوك هرب من المعركة هناك وترك خيمته تقتلعها الرّيح، ترك الأهرامات يأكلها خراب نسيان وخيانة... لو أنّ لي أن أعود ليوم واحد إلى المحروسة سأطلب قهوة في مقهى الفيشاوي لساعة واحد، وأقف بالفاتحة على قبر زوجتي أعتذر لها عن هروبي.. أنفق بعض دموع أحتفظ بها.. هي فقط من يستحقها.. وبَعدها آوي بما بقي إلى السّجن"[29] فقد أجبرته الظروف على مغادرة وطنه –أم الدّنيا- حين وضعته بين خيارين أحلاهما مرّ ؛ السّجن رغم براءته أو الهجرة هروبا بجلده تاركا وراءه ديارا تَبكيه، وزوجة ترثيه -بعد موته نفسيا لبعده عنها- ليختار الغُربة كحرية مبتورة وواقع مسموم بجرح لن يندمل ونزيف لن ينقطع، ومِثله حاول حسّان وجمال مغادرة البلاد أحدهما هربا من قدره والآخر بحثا عن تحقيق حلمه، وقد دبّر لهما سليم ذلك قائلا: "ستسافرون على متن باخرة إلى مرسيليا، هذه تأشيراتكم، كلّ شيء مضبوط.. ننطلق في منتصف اللّيل إلى الميناء، رحلتكم قبل الفجر بقليل... في وقت وجيز صرنا على ظهر الباخرة التي تعبُر بنا درب الهرب.. رفعَتْ صوتها بصرخة للانطلاق"[30] حتّى الباخرة كانت تُصدر تأوّهات وأنين، فقد عزّعليها رحيل المضطر الذي على متنها فشاركتْه الألم الذي يعتصر قلبه. أمّا عن ظروف سليم فلم تكن بأحسن من ظروفهما؛ البطل المستلَب، أسير السّياسة يتوق للتّحرر منها ومن ثقل همها، وما إن تبين له خيط نجاة حتّى تمسّك به للخروج من فراغه النّفسي متناسيا أنّه يخرج من دوامة الاغتراب ليغرق في متشابكة الغُربة بعد أن رسمت حبيبة طريقها "سجلتُ الأولاد للدّراسة هناك في أوروبا، وأتممتُ كلّ التّفاصيل، بقي أن نسافر في جملة الأسرة... نسافر مطلع الأسبوع القادم، ومن أجمل ما سأعيشه هناك لقاء جمال وحسان.. جمال

في باريس، وحسان استقرّ مع سعاد في بروكسل، سنكون في التئام أغصان لجذع انبتنا هناك في حي المروج"[31] يرومون إلى سعادة مزيفة بتمويه من نفس مأزومة، فهل للسّعادة طعم خارج ربوع الوطن !؟

لا يقتصر الاغتراب المكاني على الاغتراب خارج الوطن فحسب؛ فقد يغترب الفرد حتى وهو داخله إن كان هذا الوطن يعجّ بأنواع العذاب، كانعدام الأمن والأمان مثلما شهدنا مع سليم الذي فرّ خوفا من شبح الاغتيال من طرف حسّان وجماعته الإرهابية حين قال: "قرّرت أن أترك كلّ شيء في حيّ المروج، قرّرت أن أمحو دربه وأغتال حنينه، بِعتُ العيادة وجمعتُ مالا كفاني لأشتري شقّة في العاصمة"[32] فها هي وقائع الإرهاب تثبّت قطع صلته واتصاله بحي المروج وانتقاله إلى العاصمة. كما قد يوقّع الاختطاف والأسر كلّ ملامح الاغتراب على الرّهينة لابتعاده عن الأهل والأحباب وخوفه من المجهول، مثلما حصل مع سعاد التي اكتوت بنار المنفى وأشعل لهيبه فؤادها لتكتب رسالة الشّجن المشْبعة بالأسى حين قال السّارد "كيف تكتب حواء بحبر السّواد والوجع في المنفى الذي أُرغمت على عشرته، هل يقول الحرف سرّ البعاد، هل ينطق الصّمت ويُعلن أزل الإنسان، ماذا كتبتْ سعاد؟ ماذا بقي من الحبل السّري الذي قطعه البؤس والظّلم عن أمّها... مشتاقة إليك وإلى إخوتي، والحمد لله الذي جعل المنام ورؤيته؛ لقد رأيتكِ ورأيتُ أبي –رحمه الله- أكثر من مرّة في منامي "[33] فقد اشتدّ الحنين بهذه الذّات الجريحة كطائر مكسور الجناح مهما حلّق لا يمكنه الابتعاد فموضع الدّاء هو بعينه موطن الدّواء. كما عملَت ثورة التّحرير على الوتر الحسّاس في حياة العمّ مسعود بإنهاء جحيم غربته حيث يضطرم لهب وتستعر نار لا تخمدها دموع ولا تستوقدها مواساة، و أرجعَته إلى مَنبته الأصلي، لكنه ترك وراءه صهرا يتحسّر على فراقه، والذي يبدو جليّا في قوله "تبدو عائدا إلى هناك يا مسعود.. المهم أن تعرف أنّ الدّم كالتّراب كذلك.. يَختزن حنينه ولا يغيّر رائحته أبدا... غادرتُ كزيتونة اقتلعتها ريح عاتية... أوقفتُ السّيارة في وسط حقل هناك، وتسنّمتُ الجبل"[34] اختلطت التعاسة بالسّرور فقد استفاق العم مسعود وعاد إلى موقع الجهاد لاسترجاع هويته الوطنية ولو بعد حين.

يشاء القدر، بعد أن كنّا غرباء في أحضان أمّ رفضتنا رغم حبّها لنا، أصبحنا نحنّ إليها بعد أن عانقتنا زوجة الأب وهي تغرز سكين الغربة في ظهورنا، إنها قسوة الحياة وعقاب الزّمن ، وكما يُقال "مَن كان في نعمة ولم يَشكر خرج منها ولم يَشعر" فالإنسان جَحود بطبعه لا يعدِّد النِّعم بقدر ما يستقصي النِّقم -إمّا أنّه ينساها أو يتناساها- ليكون الاغتراب بذلك نوعا من عقاب الله للنّفس المنكِرة ، فإن تدارك الأمر ردّه الله إليه وإلى موطنه ردّا جميلا، أمّا إن تمادى في إنكاره أغرقه في غياهب الغُربة وذلّها، مهما تباينت أعذار الرّحيل.

2- الهويّة والاغتراب الاجتماعي (السّوسيولوجي):

خُلق الإنسان في هذه الدّنيا ليشقى،فلا جزاء من غير عمل ولا حياة من غير أمل، ومهما بسط لك الزّمان دربه ورودا لابد تتخلّله أشواك، لذلك فالحياة مليئة بالعقبات كحجارة يتعثّر بها الإنسان في طريقه فتزيده إصرار ا على المواصلة، مَن تجاوزها بجَلَد ورجاحة عقل، هانت؛ فما هي إلا فترات مظلِمة ولابد للضباب أن ينقشع، وأمّا من سقط واستسلم انغمس في الحفرة التي صنعها لنفسه، كلما أطال التّحسر ازدادت عمقا، ولن يُخرجه منها غير إرادته في التّغلب على العجز ومواجهة الواقع والظّروف التي أحدثت شرخا لا يستهان به بينه وبين العالَم المحيط به.

وبما أنّ لكلّ فرد علاقاته والتي تتغذّى على التّفاعل،فلا حياة بمنأى عن التّواصل مع الآخرين والتّعايش معهم لكن يصعب ذلك في أحيان كثيرة حين تنتمي إلى مجتمع لا يعترف بك، ويعلِن ذلك جهارا حين يحرِمك من أبسط حقوقك؛ إنّه الاغتراب الاجتماعي "مِن أعجبِ أشكال الاغتراب وأقساها، يبرز بقوّة في المجتمعات التي تسطو على الأفراد لتسلبهم فاعليتهم وحرّيتهم وإنسانيتهم"[35] ليقوم في الأساس على غياب العدل.

وقد صوّرت رواية لامبيدوزا هذا الصّنف من الاغتراب كنتيجة أوجدَتها أسباب اجتماعية كثيرة، ففرضَته على الإنسان في عقر داره، والتي نُورد البعض منها على سبيل المثال، الموت الذي هرب منه بعض النّازحين حين ضاقت بهم السّبل من خلال قول السّارد "تضاعف عدد السّكان مرّات بالمولودين والنّازحين هربا من الموت الذي تنزّل في الجبال سنوات، النّاس بوجوه شاردة يجرون خلف الخبز وبعض دنانير تؤجِّل ضياعهم لا أحد يثق فيها أحد"[36] ليستقبلهم الفقر والحاجة فتُمسي الحياة الكريمة حلما وسط انتشار الطبقية، فهل تصل القرقرة إلى الحكام أم يتولاها رب الكون؟

وكذلك نجد الفقر، المرض، اليُتم والظّلم من بين عوامل تفشّي الظاهرة وقد عاشها العمّ مسعود مجتمِعة والتي نلتمسها في قوله: "قضيتُ كلّ طفولتي هناك في قرية في سفح الجبل ،كان الفقر والمرض قد أخذا والدتي في موكب الموت وأنا رضيع، ثم عاد الموكب واختطف والدي وأنا في سنّ العاشرة،كفلني خالي خمس سنوات، ولكنّني هربتُ من قسوة زوجته فاليُتم يُتْم حيث كان"[37] أدبَرتْ عنه الدّنيا ورَمتْ عليه أثقالها، كيف لِمثل هذه الأعباء أن تتكالب على نفس ضعيفة وتتداول على تعذيبها وتتفنّن فيه ! لكنّه كان يُكابد في كلّ مَرّة يجور عليه الزّمن فيها، ولم يبق عاجزا أمام ما خطّه القدَر،وما اقترفه أمثال البشر –زوجة الخال- ودفع اغترابه بالهروب الذي ولّد بدوره غُربة لكنّها أخف وقعا مما عاشه وعرفه، فحاول مداواة جرحه بذر الملح عليه، فهل يلتئم؟

كما قد يسبّب الجفاء بعد المودّة فراغا عاطفيا يجعل الفرد يغترب إلى حد الثّمالة، حيث يدوس عزيزا على مشاعره، جاعلا حبل الودّ بينهما مترهِّلا يمكن لنسمة خريف أن تقطعه مثلما عاش سليم مع حبيبة، غياب بدأ بالدّلال وانتهى بالإهمال في قوله"خاصمتني كثيرا وخاصمتها ولكنّها لم تترك بيتها وأمومتها يوما، كان الجليد ينبت بيننا في صمت وهي توقد من صبرها ما يجعله ماء بخرير شوقها إليّ.. لم أفرش لها من وقتي إلّا بضع شهور زواجنا الأولى، وانسحبتُ منها كما انسحبَتْ منّي... لم تعُد عودتي إلى البيت حدَثا ذا قيمة"[38] يبدو تقبّل الأمر ظاهريا ومصطنعا،فليس بالهين أن تُسلب الحياة من البيت ليغدو أغنية بلا لحن.

دون أن ننسى الرّعب الذي تحوّل إلى رُهاب حين شعوره بخطر يهدّد حياته "صرت أرى حسّان في كلّ الوجوه، صار الخوف يطاردني في العمل وفي كلّ مكان، قرّرتُ أن أترك كلّ شيء في حيّ المروج، قرّرتُ أن أمحو دربه واغتال حنينه"[39] لم يتوقف الحدّ عند اغترابه الاجتماعي وفقدانه لهويته الفردية بل تطوّر سريعا إلى اغتراب مكاني فصَله عن حي المروج، علّه يخفِّف من وطأة الذّعر الّذي كتم على صدره وخنق نفَسه.

ومَن كان يصدّق أنّ الحبّ أيضا يُوقع صاحبه في اغتراب مثلما حدث مع حسان الذي "اِختزلَ مأساته في عطر أنثى وحبَس عمره في جلد امرأة.. غبي.."[40] ناضل من أجل حبّه ولم يعد يُسمَع لقلبه نبض ولا لشفتيه لفظ غير سعاد التي أخرجته من عالَمه يوم صدّته، فقد استثمر حبّه في المرأة الخطأ ليوقِعه وفاءه في اغتراب يصعُب تجاوزه.

فيمكن للإنسان أن يصنع هويّته ويتجاوز محنته مهما عظُمت، بإسماع دعائه لرّب رحيم أوصى عبده بالتكافل الاجتماعي ماديا كان أو معنويا، ولو امتثلنا لأوامره وابتعدنا عن نواهيه ما وُجد بيننا جائع ولا مغبون، ولقضينا على هذا النوّع من الاغتراب والذي يعاني أصحابه في صمت ويبكون دون دموع، لا من يسمعهم ولا من يواسيهم، ألا يحق فيهم الرّثاء؟ ظلمَتهم الحياة وأخرجَتهم من وسط دارها إلى عتبتها وكتبتْ على ظهورهم بقلم الرصاص-عالة- قد تُزال بجرة ممحاة.

3- الهويّة والاغتراب الميتافيزيقي (الذّاتي):

لا يطيب عيش ولا يهنأ بال إلا بالاستقرار بمختلف أشكاله، وبالأخص النّفسي الذي إن تخلخل ضاقت الدّنيا بما رحبت على الإنسان ودخل في دائرة الاغتراب؛ الاغتراب الذّاتي على وجه الخصوص فهو حصيلة لكلّ الأنواع "فغُربة الذّات، قصد إليها الإنسان الجاهلي قصدا، وتجلّت في حنينه إلى الماضي، وتغيُّر الدّهر عليه، وخروجه على القبيلة وعلى القيم الدّينية والرّوحية ... وغُربة معنوية تتجلى في الخروج على مبادئ النّاس وتقاليدهم وأعرافهم"[41] فمِن البداهة أن تَنتج عنه جلّ ضروب الاغتراب، من مكاني، اجتماعي، سياسي وديني، إضافة إلى أنّه

أحد مجالات الاغتراب في فلسفة ديكارت "الكوجيتو الدّيكارتي حيث يغترب الأنا عن ذاته"[42] فيَفقد الفرد هويّته الذّاتية.

فبعد أن يؤْمن الإنسان بمثاليّة الحياة ثم يصطدم بالواقع الذي يرى أنّه عبء يفوق قدرة تحمُّله، يدخُل في ما يُعرف بالاغتراب الذّاتي كمتاهة من التّناقضات، يشعر بين ثناياها بالإخفاق، ليقرِّر الانسحاب بسبب فقدان الثّقة في النّفس ويَعتزم الانطواء على نفسه، مما يُدخله في حالة من الانفصال عن ذاته منتظِرا من ينتشله من غياهب الضّياع، فيصبح عاجزا عن معرفة ذاته مخفِقا في الشّعور بها، مفتقِدا للسّلام الدّاخلي، فيحسّ بالخطر نتيجة هذا التّمزق بين ذاته الأصلية والذّات المنشطرة عنها .

ومنه فالاغتراب الذّاتي ظاهرة نفسية تجعل الفرد يحبّذ العزلة من أجل تخفيف ما يعيشه من توتر بسبب ضغوطات الحياة التي تجعله يفقد السّيطرة على سلوكه، فينهار ويضِيع بين التّنازل عن النّفس والنّضال من أجلها، وقد تجلّى هذا الوجه من وجوه الاغتراب في منجَزنا الرّوائي من خلال شخصيات الأصدقاء الثّلاثة، أوّلهم سليم الذي عانى من انشطار الأنا وتعِب وهو ويبحث عن ذاته داخل العلاقة الجدلية القائمة بينهما "صار هذا المرض النّفسي الذي يعشِّش في داخلي أخطر مما أخشاه في خارجي... لكن سليم الشّيطان الذي بداخلي يقبض يديه غضبا ويصيح بداخلي: ما حاجتك إلى هذا الطّبيب... وصديقك اللّدود يبدو بقوة خارقة .. لم تغلبه ولا مرّة واحدة... سنواصل علاجنا في تدرّج صاعد... يجب أن تُضعِف سليم الشّيطان إلى الحدّ الذي تستطيع... لماذا أدرك أنّني تائه ولا أعود.. لماذا أتمادى في طلاسمي .. إلى أيّ حدّ يجب أن أموت حتّى أعود أنا الذي كنتُه؟... كرهتُني صرتُ أرى أنّ ما اقترفُه ليس شطارة ولا تجارة فاللُّعبة قذرة مطلسَمة لشيطان يَسكُنُني"[43] مردّدا سؤال الهوية في كل مرّة بصيغة جديدة، علّه يجد له جوابا يخفّف من قساوة هذا الاغتراب، مستنكِرا ما آلت إليه نفسه من تيه وارتياب، متبرِّما من سليم الشّيطان محاولا الانعتاق من براثنه ومجابهته لتجديد نفسه وتخليصها من الانفصام الذي تعيشه. كلّما كادت الذّات الأصلية تسيطر وتوقظ الضّمير يُسكتها مثلما نلحظ في قوله "ومع كلّ هزّه ضمير تُخلخِل براءتي كنتُ أُخرسه بأيّ طريقة، أُذكِّره بالفقر والضّعف وأُقنعُه بأنّ النّسيم لا يغلب الإعصار"[44] متخِذا الفقر والضّعف ذريعة لميله إلى سليم المخ أو سليم الشّيطان كما كان يسميه، لتنتصر الذّات المتمرّدة كنوع من الاحتجاج تاركة ورائها نوعا من تداخل المشاعر "كان الفرح والحزن يمسكانِني بقبضتين متخاصمتين؛ يهزّني الفرح بأنّي قد صرتُ خارج الحدود الحيّة للدائرة، ومرّة يهزّني الحزن بعنف وبأسف شديد لأنّي هربتُ إليَّ تاركا من يحتاجون إلى من يخدمهم ويذكّرهم بخير في مصالح تعنيهم ويستعطف الآلهة حتى تخبز لهم رغيف أكبر... خطوتُ مهروِلا عن ذلك القصر المشيّد؛ هاربا من سليم المخ سليم الشّيطان الذي

فصَمْتُه عنّي بكلّ قوّتي وهو يُمسكنّي برجاء خبيث أن أبقى"[45] ليتمكن في الأخير وبكلّ شجاعة وبعد نزاع، من استرجاع ذاته الحقيقيّة التي استعاد معها هويته الضّائعة، فتصالح مع نفسه المعذَّبة وانسجم مع مشاعرها.

لنجد بعده حسّان يصارع ذاته المنفيّة بُغية فكّ حصار الاغتراب عنها "لم يعد معي مسدس يا صاحبي كان يجب أن أتركه لأبحث عنّي... لا أحد معي يا جمال ولا أنا معي.. جئت وحدي لأبحث عنّي... جمال خذني إلى البيت خذني إلى الغرفة حيث اللّوحة أحبُّ أن أراني أحبُّ أن أرى وجهي يوما كنتُ أنا... هذا وجهي هذا أنا يوم كنتُ أعرفُني، يوم لم تأكل عواصف الرّياح العاتية فطرتي وبراءتي، كم كنتُ جميلا و كم كان وجهي خصيبا بنظراته... وجال في خاطري أنّ وجهي الذي في اللّوحة كان ينظر إلى وجهي الذي صِرتُه.. أهذا أنا... صرتُ غيري مثل قمر يستحم في الأوحال.."[46] فبعد أن وعى ما يحدث معه ها هو يحاول إحداث قطيعة مع ذاته المصطنَعة – الإرهابي- متخبِّطا في أزمته النّفسية من أجل تخطّيها، بعد أن كشف له هذا الاغتراب حقيقة الحياة الجديدة التي رسمها لنفسه باحثا عن حلّ يخلّصه منها، عازما على إيجاد إجابة على سؤال الهوية المفقودة "أحسست أني أفتقدُني، وتعمَّق إحساسي، كان الحي مكانا أزورني فيه، أتذكَّرُني وأحاول أن أبقى على صلة بي.. كان قلبي يحدِّثني بخطأ ما أَقترِفه، وحين أعود إلى عمق الجبال أنساني وأَظهر غيري بينهم"[47] لكنّه يعود وينهزم أمام ذاته رغم محاولته للاتحاد معها وتجديد علاقته بها.

وآخرهم جمال الذي عجز عن تغيير صديقه وتغيير نفسه إلى الأحسن لتتشظى ذاته بين سلبية وإيجابية"وأنت يا جمال دائما بلونين مرّه واعظ ومرّة صاحب خمرة وفسوق أُثبت على لون يا صاحبي"[48] فهو يعيش صراع القيم بين الذّات ونقيضها حين يصعب تحديد أيهما الأصل ليتأرجّح شاردا بين دورين يمثلهما على خشبة الحياة.

فالعودة إلى الذات أرهقتها الأزمات وأرغمتها على الانقسام، هي ولادة جديدة لهويّة مستلَبة، تبدأ بتشخيص النّفس الهجينة، تم غربلتها لتبقى الذّات الحقيقية عالقة في المصفاة بينما تسقط الذّات المكذوبة في الحاوية فيطمس الأساسُ الفرعَ ويدسّه بين طيّات النسيان.

4- الهويّة والاغتراب الدّيني(الرّوحي):

ما جاء الإسلام ليحدّ من حريات الإنسان ويقيّده، بل جاء ليُعلي من شأنه ويُكرمه؛ طبعا إذا عرف هدفه في الحياة وعمل على تحقيقه وعمّق انتماءه إليه أمام صراع القيم في الوقت الرّاهن، أمّا إن أضاعه فسيتيه في دوامة الاغتراب الدّيني؛ اغتراب عن الله وعن تعاليم الإسلام نتيجة الانغماس في الذنوب والمعاصي.

إنها أزمة روحية يفتقر فيها الإنسان إلى السّلام لفتور العلاقة مع ربّ العباد، والتّراخي في تقواه والالتزام بالعبادات والمعاملات ليهيمن عليه العصيان، فيضِيع بين ملذات الدّنيا وأهواء النّفس والفؤاد مما يُفسد علاقته بخالقه فيشعر بالضّياع والحيرة؛ أي جهة من مناحي الحياة يسلك "فالاغتراب الدّيني هو أساس كلّ اغتراب فلسفي أو اجتماعي نفسي أو بدني... هو أسهل اغتراب وأسرعه وأكثره مباشرة، فإذا ما حدث زلزال في كيان الإنسان وخلل في وجوده الشّرعي ظهر ذلك في اللّجوء إلى الله كسند وتعويض"[49] لن يتجاوز اغترابَه إلّا بالرجوع إلى الله والتّقرب منه والعمل بأصول الدّين وتعاليمه.

فالدّين مقوِّم هويّة أما الإعراض عنه فمصدر غُربة بالنسبة للكثيرين نتيجة غياب الوعي بالقيم أو تغلغل الثّقافة الغربية في الفكر العربي والتي تروم إلى نشر الفتن وإباحة المحرَّمات كمسوّغات لوجه من وجوه الاغتراب –الدّيني- مثلما شهدنا مع شباب حيّ المروج "الشّباب في جماعة متحلّقين في دوائر مغلقة على حشيش أو أحلام بالقفز على البحر إلى ضفّة الحياة هناك.. . الجريمة والمخدرات مهنة الكثيرين... في أسبوع واحد فكّكت مصالحنا ما يزيد عن عشره خلايا للدعارة، وعصابة تتاجر في السّلاح والمخدّرات وأحصينا سرقة 20 سيارة"[50] فقد أدمنوا الحشيش وتعاطي المخدرات وتفشّت الجريمة وانتشرت بيوت الدّعارة وشاعت السّرقة وطغت تجارة السّلاح على السّاحة، وكلّ ذلك نتيجة غياب الوازع الدّيني واتساع الفجوة بين العبد والمعبود وانسلاخ الفرد عن ذاته المؤمنة بالفطرة إلى ذات تتوق لحرّية تبيح له كلّ محظور، متجاهلا أنّه لا وجود لاستقلال الذّات المنحرفة في وجود الضّوابط الإسلامية التي تشبع النّفس و تمنعها من الضّياع الأخلاقي وتوطّد العلاقة بين الخالق والمخلوق.

عمّت الخطيئة المجتمعات العربية، تغلغلت الفاحشة وتشعّبت في ثنايا أفرادها لإضعاف النّفوس وجعلها تحيد عن جادة الصّواب مثلما حصل مع سليم وصديقه جمال "صديقي المجنون يسكر بخمرة أو يحرق سيجارة حشيش في أنفاسه ويأخذني إلى هناك حيث عالم الفنّ وجنونه... تُذكّرني هذه السّيجارة وجمرتها بكلّ البنات اللّواتي قبّلتهن، في حينا تسلّلت مئات المرات إلى بنات حملت إليهن بين رجليّ عفونة الذّكر، كلّهن كنّ يفرحن بقدومي تحت جنح الظّلام رائحة شهوتي إليهن تسبقني... كنت أحتقر غبائهن ولهفة لحمهن المباح بلا ثمن"[51] يغرق سليم في شهوات جنح اللّيل مرتكبا جريرة الزّنا بإقامة علاقة مع امرأة لا تحلّ له "لستُ أنسى أنّ كثيرا من أسرار الكبار نطقتْ بها بعض بناتهم على سريري"[52] متّخِذا إياها كمطيّة لتحقيق مآرب سياسية، متناسيا أحكام الدّين الصّارمة في مثل هذه الأمور كإقامة الحد، ناهيك عن الخلود في جهنم يوم القيامة، بينما ينغمس جمال في الخمرة والحشيش للهروب من كدر الواقع. رغم وجود صديق ثالث –حسان- الذي لم ييأس في محاولاته لهداية جمال إلى سواء السّبيل

ويظهر ذلك في قول جمال: "ينتظرني لأعود من حانة وسط المدينة أجّرر سكرتي وخيبة عمري.. يمدّ حسان في كلّ مرّة قبضة يديه القويّة إلى عنقي الهزيل ويخنقني، ثم يضع مسدسه في فمي، ويرتّل عليّ شتائم توبيخ ودعوه بالتّهديد إلى التّوبة، ويذكّرني بأنّه صابر عليّ"[53] علّه يوقظ صديقه من غفلته وينتشله ليستجمع ما بقي من شظايا هويّته قبل أن تُدسّ بين طيّات الزمن فتندثر، لكن جمال لم يتوقف عند ذلك بل تمادى من خلال إهماله لعماد الدّين فيقول: "لم أدخل الجامع ولا مرة في حياتي، كنت أقول لحسّان وهو يدعوني إلى الصّلاة في الجامع بأنّي أصلّي في البيت، وكنت أقول له بأنّي أعرف الله بطريقتي"[54] ترْكه لأول عبادة أَمرَ بها الإسلام وهي الصّلاة دون عذر ،دليل غياب النزعة الإيمانية، كما أنّه إجهار بالجحود لذا لا تجوز فيه دعوة مؤمن ولا شفاعة نبيّ.

فلا استرجاع للهويّة الضّائعة ولا غلبة على القهر إلا بالولاء لله تعالى والخشوع له بتوبة نصوح، فمهما بلغ الإنسان في الدّنيا يبقى فقيرا إلى الله، مصدر القوّة وإليه المآب، فوحده يزرع الطمأنينة في القلوب ويزيل كلّ مخاوف تُفقد الفرد طريق الصّواب.

5- الهوية والاغتراب السّياسي:

المثالية شيء من الماضي، والسّياسة لعبة قذرة كما يقولون، الفائز فيها يبني مجدا وثروة على حساب شعب مُناه حكومة عادلة وقيادة رشيدة، مع استقرار وأمن دائمين، تحت ظل مسؤول مدبّر، حكيم في اتخاذ القرارات وسنّ القوانين، يُشرك شعبه ويأخذ بآرائهم ليكسب قلوبهم ويسترجع ثقتهم في المسؤولين،فيشعروا بالانتماء، لكن أضغاث أحلام، فالمركز دائما يعمل على تشتيت الهامش، حتى لا يعرف طريق الوصول إليه.

فبدل أن يكون ماء يحيي الأرض، تجده لهيبا يحرق خشاشها، ويذيب كلّ جليد يقترب منه، لكن الأرض ليست مستوية دوما وقد يصلون إلى منحدر يصبح فيه الجليد في الأعلى تخمد مياهه المذابةُ النّارَ وتبيدها، ولذلك لابد يأتي يوم ينتصر فيه صاحب الحقّ، فحتّى وإن كان ضعيفا فوراءه العادل القوي.

كلّ هذا جعل للعامل السّياسي دورا كبيرا في خلق حالة الاغتراب التي يظهر فيها الفرد عاجزا أمام هيمنة الدّولة وجورها، رغم أنّه في الغالب تحت أمرها ورهن إشارتها في حين كانت يجب أن تكون هي المغناطيس الذي يجذب كلّ الرّعية على اختلاف معادنهم، لكنها تستبعد من تراه برونزا وتسحب من يتراءى لها ذهبا، وقد ساهم المواطن إلى حد كبير في ذلك حين تقاعس عن التّغيير -فردا وشعبا- خاصة أمام سياسة التّجويع المنتهَجة لتطويقه ومنعه من التّفكير فيما هو أبعد من ذلك، وحصر تأمّله في تحسين ظروف المعيشة من مسكن وغذاء، لتتمادى هي في طغيانها وتُذيقه أكثر، مثلما هو الحال مع سكان حيّ المروج "كانت لقمة العيش أكبر حزب في

البلد كلّه، وأخذ النّاس يتدحرجون بسرعة فائقة من أعلى مشروعهم في الحلم بالدّولة القويّة ومجتمع الرّفاه إلى الانكماش في ضرورة المسكن و الغذاء، وبدأ الشّعب يعاف من يكلمه بلغة الشّعارات، وأناشيد التّقدم الكاذبة، وراح الواقع المرير يزداد عنفا... وفاحت روائح الخوف من فقر داهم لا يُبقي ولا يذر... وجاءت الصّدمة عنيفة... وانطلق مشروع العنف في أقوى ما يكون، لم يعد في عروق النّاس نبض للكلام، ولا في أنفاسهم شهقة للحلم، ضرب الإرهاب طبوله بقوّة وحزّ بصوته الآذان والقلوب، وأُضيف إلى همّ الخبز همّ البقاء على قيد الحياة"[55] فبعد أن اجتمعت عليهم جلّ مظاهر ومسببات الاغتراب؛ من خيبة وفقر وأصعبها العنف وغياب الأمان، وجدوا أنفسهم مستضعفين ماديا ومعنويا فاقدين لهويّتهم، مما اضطرهم للخنوع طواعية أو كرها وهذا ما زاد في اتساع الهوّة بينهم وبين طموحاتهم ومطامعهم، ليدخلوا في دوامة الاغتراب عن دولتهم بسبب أزمة فقدان الثّقة فيها؛ زرعت الرّعب في قلوبهم، ليقرر البعض التّغيير باسم الدّين -الإرهاب- كثورة ضدّ السّلطة فصنعوا بدورهم اغترابا من نوع جديد في الحياة السّياسية، متخفّين بثياب الإصلاح الدّيني والاجتماعي واعدين بإحلال العدالة، ليقع الشّعب بين المطرقة والسّندان "الشّرطة بالنّهار تبحث عن كلّ شبهة، وتعتقل وتستجوِب الشّباب عن معارفهم وأصدقائهم الذين التحقوا بالجبال، وفي خطرات اللّيل أصحاب الجبل ويعزّرون مَن شاءوا، يعاقبون من يدخّن ويجلدون من لا يصلي، جلّ العائلات هرّبوا بناتهم... أبعدوهن كي لا يكنّ سبايا للأمراء، ومَن بقي من الشّباب يغازل الرّحيل بأي ثمن، حيّنا الذي كان عامرا صار حيّا للعجائز والعجز والفقر والخوف"[56] فمن يجرأ على مُعاداة أحد الطّرفين؟ أيّ ثورة يخوض؟ كلّ يحاول انتشال نفسه من وحل العنف، فمنهم من هرّب بناته خوفا من سبي الإرهاب لهنّ، ومنهم من بات يناشد الفرار مهما كلّفه.

فالإرهاب في حدّ ذاته اغتراب، سببه انسداد المنافذ عند البعض، مم اضطرّهم إلى اللّجوء إلى الجبال مثلما حدث مع حسّان الذي كان يرى الفرج قريبا عند حلول الانتخابات، لم يكن يعرف أنّها نقطة تَحوّل حياته إلى جحيم ويتجلى ذلك في قوله: "كان المال وافرا، وجاءت الانتخابات وانتشينا، ولكن الأمر لم يدم طويلا حين قرّر أصحاب النّظام لغة القمع والسّجن.. كنت مسجَّلا في قائمة المطلوبين، سُدت كلّ الدّروب ولم يبق إلا دربان؛ درب إلى المعتقَل؛ ودرب إلى السّجن"[57] وهو المنعرج الحاسم والذي فقد من خلاله هويته وأغرقه في بحر الاغتراب قسرا. وطبعا لن تظلّ الحكومة في موقف المتفرّج، لتتّخذ في هذه المرة العنف سبيلا لإسكات كلّ من حاول التّمرد عليها كإنذار لاسترجاع هويته المسلوبة، وهو أمر حيّر جمال "هل من المعقول أن تحلّق الطائرات الحربية على رؤوس ناس قالوا للفساد والقهر والظّلم كفى؟.. لماذا كلّ هذا الدّمار والخراب، لماذا كلّ هذه الأنهار من دماء الأبرياء، ألا ترى حشود الأبرياء وهي تموت هاربة

في البرّ و البحر.. هل يُرد على الرّأي بالرّصاص والقنابل"[58] فما أدهشه أنهم جرّدوا المواطن من أبسط حقوقه وهو حقّ التّعبير عن رأيه وتحديد مصيره وصنع قراراته بكلّ حرية بعيدا عن أي حساسية سياسية، لتكون الحكومة بذلك قد هدّدت كيانه واستولت على وجوده وتعالت عليه، قاطعة حبل الحوار فلا اغتراب فوق خوف البريء وعجزه عن الدّفاع عن نفسه مثلما نلمس في قوله "جال رسول الخوف الذي أعرفه قبل عمر.. ماذا لو قبضوا علينا في هذه المغارة الآن، ماذا لو وشى أحد عيون الأمن بنا، كما فعلوا بكثير من الأبرياء... طردتُ الخوف بشجاعة صداقتي القويّة لحسان، لو قبضوا علينا فسأقول بأنّه صاحبي"[59] استرد شجاعته وحاول طرد الخوف كنوع من تخطّي حالة الاغتراب واسترجاع الهوية، لكن هيهات أن ينجح هيهات.

إمّا أن يسود الصّمت والانصياع؛ يرضى الشّعب أو الفرد بقدره ويَدخل معترك اللّعبة السّياسية فيكون لقمة سائغة لأصحاب السّلطة ليستلبوا هويته ويصير عبدا مملوك لأرباب النّفوذ السّياسي، أو يتغلّب الوعي ويعمل الفرد على استرجاعها من خلال المواجهة وإحداث التغيير الجذري في الأوضاع السّائدة مستفيدا من التّجربة التي خاضها، فيقف في وجه الظّلم حتّى وإن تطلب ذلك تضحية، فلا يهم الدّولة –السّلطة- غير استمرارها وديمومة حكمها. كما يجب على الفرد أن لا يُغفل أنّ استمراره من استمرارها و أمنه من استقرارها ونظامها، لكن هذا لا يعنى الخنوع من أجل السّلام المشكوك فيه للبلاد، وتصديق القائلين أنّ الخروج عن سلطان حاكمها ردّة، فدولة مثل هذه فقدت شرعيتها يوم تجاهلت رعيتها وأخرجته من دائرة تقرير المصير، اليوم كُشف مكرها وسقط عنها القناع.

خاتمة:

نرصد في ختام ورقتنا البحثية مجموعة من نتائج مساءلتنا للرّواية علّها تكون مُدخلات جديدة لنص "لامبيدوزا".

- أماطت المساءلة اللّثام عن جوانب كثيرة من تجربة مبروك دريدي السّردية التي اتّسم فيها النّص بالانفتاح وتعدّد القراءات، لتنكشف رغبته الملحّة في الإصلاح وإيمانه القويّ بالتّصدي لظاهرة الاغتراب ومحاولة القضاء عليها، منطلِقا من واقع يداعبه الخيال فينسجم معه، مشكِّلا لوحة فنية تمتزج ألوانها بين المتخيَّل والواقع معبرة عن مكنونات النّفس وقضايا المجتمع .
- عالج الأديب ظاهرة الاغتراب التي شكّلت نقطة لبداية الخلق الإبداعي في العمل الرّوائي نتيجة فقدان شخصياته للهويّة أو ضياعها مما يضطرها للبحث عنها، فالاغتراب وليد الغُربة التي تولِّد بدورها أزمة الهوية ولتَجاوزها يجب أن يدعم المجتمعُ الفردَ ليعزِّز هو

ذاته، فلا يجب أن يكون التّمرد فرديا في حالتي الاغتراب الاجتماعي والسّياسي من أجل تحقيق الهويّة المنشودة لأنّ القضيّة جمعية.

- وضّحت أحداث الرواية أنّ أصناف الاغتراب متداخِلة لا يمكن الفصل بينها، لذا تجب مواجهتها بتشخيص مسبِباتها لتجنّبها من جهة، أو مواجهتها إن باتت ضرورة لا مفرّ منها، وتبدأ بمواجهة الفرد لذاته بالتّغلب على شعور الانفصال والرجوع إلى الذّات الأصلية مرتكزا على الجانب الرّوحي من خلال العودة إلى الله تعالى و التّمسك بتعاليم الدّين من عبادات ومعاملات وعلى رأسها الصّلاة التي تُعدّ عماد الدّين، وبعد أن يسترجع هويّته الشّخصية يعمل على تعزيز انتمائه الاجتماعي مع الصّبر على ظروف الحياة القاسية ومحاولة توطيد العلاقات الاجتماعية ليزداد التّفاعل مما يولّد الشعور بالوحدة والقوّة فيتلاشى التّفكير في الهجرة تدريجيا، وتتولّد أحاسيس الاستقرار والأمن وحبّ الوطن، فيصبح الدّفاع عنه أولوية سواء ضد الأيادي الخارجية أو الدّاخلية، من سلطة فاسدة أو ساسة انتهازيين، وذلك بالمشاركة الفعّالة في كلّ القرارات المصيريّة للبلاد .
- لتُسدِل الرّواية ستارها بتجلّي متخيَّل الاغتراب رغم تباين درجاته، ويبقى سؤال الهويّة الذي برز بقوة وخاصة في الاغتراب الذّاتي – مَن أنا؟- معلّقا إلى حين، دون أن تسترجع شخصياتها الرّئيسية هويّتها بالكامل.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب بالعربية:

01. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري)، لسان العرب، مج11، مج 5، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
02. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، د ط، 1982.
03. حسن حنفي حسنين، الهويّة (مفاهيم ثقافية)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2012.
04. حسن حنفي حسنين، دراسات فلسفية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر،ط1، 1987.
05. حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الإنسان بين الحلم والواقع)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
06. سعيد علوش، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الكتب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2019.
07. سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

08. عبد الرزاق الخشروم، الغربة في الشعر الجاهلي (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دار الأنوار للطباعة، دمشق، سوريا،د ط، 1982.
09. عبد السلام المسدي، قاموس اللّسانيات، الدّار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1984.
10. فرج بن رمضان، صورة الأمّ في المتخيّل العربي(حكاية ألف ليلة وليلة)، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2001.
11. فريد أمعضشو، الاغتراب (في الشعر الإسلامي المعاصر)، ط1، 2015.
12. لويس معلوف، المنجد في اللّغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط19، 2010.
13. مبروك دريدي، لامبيدوزا (رواية)، فواصل للنشر والإعلام، غرداية، الجزائر، ط1، 2019.
14. مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي مجمع اللغة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، د ط، 1983.
15. محمد القاضي وآخرون، معجم السّرديات، دار محمد علي للنشر، تونس،ط1، 2010.
16. مها عبد الله الزهراني، الاغتراب والحنين (بين شعر المشارقة والأندلسيين في القرن السادس الهجري)، نادي المنطقة الشرقية، الدمام، السعودية، ط2، 2004.
17. نادية مصطفى وآخرون، دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، مصر، ط1، 2013.
18. نواف نصار، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007.
19. نور الدين الزاهي، المقدس و المجتمع، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2011 .

الكتب المترجمة:

01. بول آرون وآخرون، معجم المصطلحات الأدبية،تر: محمد حمود مجد، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
02. صمويل ب. هنتنجتون، من نحن؟ (المناظرة الكبرى حول أمريكا)، تر: أحمد مختار الجمال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

الكتب الأجنبية:

Isabelle Jeuge - Maynart, Le petit Larousse, Paris, France, 2012.

المقالات:

حبيب الشاروني، الاغتراب في الذات، عالم الفكر، الكويت، مج 1، ع10 ، 1997.

الهوامش:

[1] - عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1984، ص11.

[2] - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري)، لسان العرب، م11، (مادة خَيَلَ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص ص329/331.

[3] -Isabelle Jeuge – Maynart, Le petit Larousse, Paris, France, 2012, p555.

[4] - محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس،ط1، 2010،ص371-372.

[5]- فرج بن رمضان، صورة الأم في المتخيّل العربي(حكاية ألف ليلة وليلة)، دار محمد علي للنشر، تونس،ط1، 2006، ص4.

[6] - بول آرون وآخرون، معجم المصطلحات الأدبية،تر: محمد حمود مجد، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص494.

[7] - نور الدين الزاهي، المقدس و المجتمع، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط ،2011، ص5.

[8] - ابن منظور، لسان العرب، مج 5، (مادة غَرَبَ)، ص 18/17.

[9] - Isabelle Jeuge -Maynart: Le petit Larousse, p53.

[10] - مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي مجمع اللغة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، د ط، 1983، ص 16.

[11] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، د ط، 1982، ص765.

[12] - سعيد علوش، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الكتب الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 2019،ص45.

[13] - نواف نصار، المعجم الأدبي، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص146.

[14] - مها عبد الله الزهراني، الاغتراب والحنين (بين شعر المشارقة والأندلسيين في القرن السادس الهجري)، نادي المنطقة الشرقية، الدمام، السعودية، ط2، 2004، ص16.

[15] - عبد الرزاق الخشروم، الغربة في الشعر الجاهلي (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دار الأنوار للطباعة، دمشق، سوريا، د ط، 1982، ص16.

[16] - المرجع نفسه، ص 13.

[17] - حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الإنسان بين الحلم والواقع)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص37.

[18] - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، د ط، 1982، ص 530/529.

[19] - لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط 19، 2010، ص 876.

[20] - Isabelle Jeuge- Maynart: Le petit Larousse, éd Larousse, p 526

[21] - سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص315.

[22] - صمويل ب. هنتنجتون، من نحن؟ (المناظرة الكبرى حول أمريكا)، تر: أحمد مختار الجمال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص55.

[23]- سعيد علوش،معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ص 345.

[24] - حسن حنفي حسنين، الهوية(مفاهيم ثقافية)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص 11/10.

[25] - نادية مصطفى وآخرون، دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص11.

[26] - حسن حنفي، الهوية (مفاهيم ثقافية)،ص 12/11.

[27] - صمويل ب. هنتنجتون: من نحن؟ (المناظرة الكبرى حول أمريكا)، ص55.

[28] - حسن حنفي، الهوية (مفاهيم ثقافية)، ص12.
[29] - مبروك دريدي، لامبيدوزا (رواية)، فواصل للنشر والإعلام، غرداية، الجزائر، ط1، 2019، ص 10/9.
[30] - الرواية، ص90/89.
[31] - الرواية، ص 97/96.
[32] - الرواية، ص 26.
[33] - الرواية، ص 36/35.
[34] - الرواية، ص75/74.
[35] - فريد أمعضشو، الاغتراب (في الشعر الإسلامي المعاصر)، ط1، 2015، ص21.
[36] - الرواية، ص11.
[37] - الرواية، 70/69.
[38] - الرواية، ص 11/10.
[39] - الرواية، ص26.
[40] - الرواية، ص 21.
[41] - عبد الرزاق الخشروم، الغربة في الشعر الجاهلي (دراسة)، ص 14.
[42] - حبيب الشاروني، الاغتراب في الذات، عالم الفكر، ع10، مج 10، 1997، ص80.
[43] - الرواية، ص ص 8/5.
[44] - الرواية، ص 19.
[45] - الرواية، ص118.
[46] - الرواية، ص ص 55/53.
[47] - الرواية، ص58.
[48] - الرواية، ص21.
[49] - حسن حنفي، دراسات فلسفية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1987، ص 405/404.
[50] - الرواية،ص 12.
[51] - الرواية، ص27/26.
[52] - الرواية، ص 95.
[53] - الرواية، ص 34/33.
[54] - الرواية، ص ص 56/54.
[55] - الرواية، ص22/21.
[56] - الرواية، ص 43.
[57] - الرواية، ص 53/57.
[58] - الرواية،ص 99.
[59] - الرواية، ص54.